سيدي
السلطان عبد الحميد الثاني
حصن الإسلام الأخير
رضي الله عنه

تأليــف
العبـد الفقـير إلى اللــه تعـالى
المهنـدس
محمد ابن شكري ابن محمد ابن المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما تامين على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليما كثيرا

أما بعد :

البطل الذي ضحى بنفسه ومملكته من أجل [فلسطين]

رجل الدولة الكبير والخاقان العظيم

- جعل االله مثواه الجنة –

[السلطان عبد الحميد خان الثاني]

رضي الله تعالى عنه

السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين بني عثمان، والخليفةالتاسع والتسعون من خلفاء الإسلام.

شخصية متميزة ومستثناة ليس في بلد فحسب بل وصل إلى صفة «الرئيس» في العالم الإسلامي كله.

أتم تعليمه الديني والعلمي في سن الشباب، كما حصل على الفيض من الشيخ «محمد ظافر أفندي» شيخ الطريقة الشاذلية والشيخ «أبي الهدىأفندي» من مشايخ الطريقة القادرية، وتوجت درايته في الظاهر بالكمال المعنوي))

أعظم سلطان من سلاطين بني عثمان بعد السلطان سليمان القانوني والسلطان محمد الفاتح رضي الله عنهم

فهو السلطان عبدالحميد الثاني ابن السلطان عبد المجيد
ولد سنة 1258 هـ وتولى الخلافة وعمره 34 سنة
وبقي في الخلافة مدة أكثر من 30 سنة
ثم عزل بعد ذلك سنة 1909م وقضى 9 سنوات حياته
في العزل ثم توفي رضي الله عنه سنة 1918 م
أي 1336 هـ رحمه الله تعالى
عندما نتكلم عن السلطان عبدالحميد نجد أنفسنا أننا
نتكلم عن الدولة العثمانية الإسلامية العلية العظيمة
في أواخرها لأن السلطان عبدالحميد كان آخر خليفة
للمسلمين قائما بالحق والعدل في دولة خلافة المسلمين
لكن شاء الله تعالى أن يتولى الخلافة في ظروف صعبة
وعسيرة جدا وخلخلة في الدولة والقصر العثماني
كما كان يقول هو في مذكراته أن القصر كان مليئا
بالماسونية - فضمن هذه الظروف الصعبة الثقيلة
ورث ميراثا ثقيلا مع الديون الهائلة على الدولة
أزمة سنوات مديدة وقعت على كاهله ومع ذلك
فقد كان السلطان عبدالحميد ذكيا جدا ذو علم ودراية
بالأمور خارجا وداخلا فقط استطاع بحكمته أن يؤخر
سقوط الدولة العثمانية خلافة المسلمين أكثر من 30
سنة ومن تواضعه أنه آثر أن يعيش في قصر يلديز
المتواضع رغم وجود قصور كبيرة وفارهة جدا))

السلطان عبدالحميد كانت سيرته حميدة ومشرفة
كان من الأولياء الصالحين كان من الذاكرين
كان لا يفوته صلاة وخاصة في المسجد
كان يصلي الجمعة والجماعة
كان محبا لله تعالى ولسيد المرسلين ﷺ
وكان عنده أدب غريب عجيب مع الله تعالى
ومع النبي ﷺ ومع علماء الأمة مثل أجداه الابطال
فكلهم كان على نهج أهل السنة والجماعة
فالسلطان سليمان القانوني كان شيخه مركيز أفندي
النقشبندي وهذا السلطان محمد الفاتح لما أكرمه الله
بفتح القسطنطينية دخلها وكان على يمينه الشيخ
الملا كوراني وعلى يساره الشيخ آق شمس الدين
يعني الفقه والتصوف (الشريعة والحقيقة)
الملا كوراني شيخ الإسلام وآق شمس الدين الطريقة
فالدولة العثمانية صنعت بأيدي أهل السنة والجماعة
وصاغها أهل التصوف الشيخ يونس عمرا والشيخ
جلال الدين الرومي والشيخ محيي الدين ابن عربي
كان محبا للرعية يتفقد أحوالهم بالليل بنفسه
من دون أن يشعروا به كان عمله لله تعالى
كان يقوم الليل ويقرأ صحيح الامام البخاري
وكان عالما ورعا زاهدا متأسيا بأخلاق نبيه ﷺ

كان السلطان «عبد الحميد» يطلب ممن حوله أن يوقظه في أي وقت من الليل إذا ما ظهر أمر عاجل، وكان لا يرضى بتأخير العمل إلى اليوم التالي،
ويذكر : أسعد بك رئيس كتاب المابين الهمايوني في مذكراته عن هذا الأمر ما يلي :
"طرقت باب السلطان في وسط الليل من أجل توقيعه على أمر مهم للغاية، ولكن الباب لم يفتح، فانتظرت ً قليلا، وطرقت مرة أخرى، ولكنه لم يفتح،
فخشيت أن يكون السلطان قد ُتوفي. فطرقت بعد فترة قصيرة، ولكن في تلك المرة فتح السلطان الباب ورأيت في يده منشفة؛ حيث كان يجفف وجهه، ابتسم وقال: لقد علمت أنك لا تأتي في وقت كهذا إلا لأمر مهم، وقد استيقظت عندما طرقت الباب أول مرة ولكني ذهبت للوضوء، ولهذا تأخرت معذرة، فأنا منذ فترة وقد اعتدت على عدم توقيع أية وثيقة تخص الأمة بدون وضوء.
هات الورق لأوقعه" وأخذه وسمى االله ثم وقع.
كما نقلت زوجة السلطان «عبد الحميد» هذه الرواية ً أيضا في هذا الشأن:
وكان يضع أجرا ً نظيفا بجوار وسادته، كان يتيمم به؛ لأن السلطان كان لا يريد أن يسير من السرير إلى الحمام بدون وضوء، ولما سألته عن السبب في هذا

قال: "إذا لم أراع أنا كخليفة للمسلمين ُسنة نبينا سيدنا محمد ﷺ فإن الأمة ستضرر من هذا".

ومن الحوادث التي تستدعي التأمل:

أن أحد الكتاب قال بقيت أنا في المابين قمت بترتيب المذكرات والبرقيات والتقارير الواردة. وبينما كنت على وشك الذهاب بها إلى السلطان وكان الوقت ليلا أتاني برقية من أحد موظفي مكتب البريد في اسطنبول وفيها مكتوب ((أن زوجته ستلد الليلة وأن الطبيب أخبره بأن الولادة ستكون عسيرة،

ولهذا فإنه يطلب من السلطان مساعدة لأنه لايملك ًشيئا، ويقول الكاتب ولأني كنت مستعجلا لم أضع البرقية المهمة بين الأوراق التي سآخذها للسلطان.

ولما ذهبت إلى السلطان بالأوراق أخذ يتفحصها كعادته واحدة واحدة، وبعد أن انتهى منها كلها سألني :

/ هل هناك شيء آخر / فأجبته بأنه ليس هناك شيء جدير بالاهتمام يا مولاي فقال: قل لي ما هو هذا الشيء الذي تظنه غير جدير بالاهتمام" فأخبرته بأمر البرقية التي وصلت متأخرة فحزن السلطان، وأمرني بأن أجلبها على الفور فأحضرت البرقية وأنا في حيرة

قرأ السلطان البرقية بإمعان ثم أمرني بأن أستدعي طبيب القصر، وأن أذهب معه الآن إلى منزل الموظف

المذكور فذهبت أنا والطبيب إلى منزل الموظف بناء على أمر السلطان ولما عدنا من المستشفى كانت الشمس على وشك الشروق، ولما دخلت القصر، شعر السلطان بوصولي وهذا يعني أن السلطان ظل طوال الليل مشغولا بالدعاء والعبادة، وسألني عن الأمر فقلت له: "إن الولادة كانت خطيرة فعلا يامولاي، ولكن الحمد لله ولدت المرأة المسكينة بجهود الأطباء المتخصصين، لقد ولدت ذكرا وأسموه ((عبدالحميد)) وظلوا حتى الصباح يدعون للسلطان بطول العمر والدموع في أعينهم."

شعر السلطان الذي كان بمثابة الأب الرحيم على الأمة بالراحة من هذا الكلام

وقال من أعماق قلبه الحمدلله، ثم صلى خلف الستار شكرا لله (سجد شكرا لله تعالى)

وكان السلطان عبدالحميد ذو عقلية كبيرة جدا أظهر تلغراف الذي كان آنذاك كالانترنت في زماننا وغطى مساحات شاسعة جدا من الدولة العثمانية ونشط العلم وبنى المدارس والمعاهد والجامعات والمستشفيات ولا ننسى سكة الحديد لربط جميع بلاد المسلمين ببعضها وسهولة الوصول وخاصة إلى المكة المكرمة والمدينة المنورة والمسجد الاقصى

وكان هدفه الأساسي جمع المسلمين جميعا تحت راية واحدة ألا وهي راية الإسلام رحمه الله تعالى))
وعندما طالبه اليهودي تيودور هرتزل فلسطين كأرض لليهود مقابل إغراء هائل بدفع الديون كلها والحفاظ والمساندة ومكافأة مالية كبيرة جدا فغضب السلطان غضبا شديدا ورفض طلبه وطرده من مجلسه))
رفض السلطان «عبد الحميد» رفضا شديدا ووقف أمام اليهود بصلابة، لذا أخذ اليهود يعدون الخطط للدعاية السوداء على نطاق العالم كله ضد السلطان عبدالحميد
وكان أول مساعي تلك الخطط أنهم أطلقوا على السلطان «عبد الحميد» لقب «السلطان الأحمر»
دون مستند أو دليل. ويا للأسف لقد وجد هذا اللقب الذي ابتكره اليهود وأهدوه إلى الأرمن رواجا بين بعض الفئات التركية في ذلك الوقت أكثر من الأجانب.
لقد أطلقوا على هذا السلطان هذا اللقب بدون وجه حق بالرغم أن السلطان كان عادلا لم يصب أي شخص في أي وقت بضرر.
وبعد أن رفض السلطان «عبد الحميد» بشدة انتقال اليهودإلى فلسطين والإقامة فيها علموا أن آمالهم وأحلامهم لن تتحقق إلا بالقضاء على السلطان
فسعوا في تأسيس جمعية الاتحاد والترقي الماسونية

والهدف هو الثورة ضد السلطان وخلعه وعزله بنشر الاشاعات الكاذبة عن السلطان وزرع بذور الطائفية القومية العقيمة بين الأعراق إلى أن أتى ذلك اليوم المشؤوم وكم هو محزن أن البرلمان اختار هيئة مكونة من أربعة أشخاص لإبلاغ السلطان بخبر عزله وكان ضمن تلك الهيئة مبعوث سلانيك اليهودي فلما رأى السلطان هذه الهيئة وبينها هذا اليهودي التفت إلى الآخرين وقال لهم: "إنكم مسلمون ولكم الحق في اختياري خليفة على المسلمين أو عدم اختياري، ولكن ما بال هذا اليهودي بينكم؟ ولما سمعوا هذه الكلمات أحنوا رؤوسهم. ثم فكر السلطان قليلا وتدبر، ثم علم أن كل هذا بتقدير الله تعالى فقرأ الآية الكريمة
: { وذلك تقدير العزيز العليم }
وبعد الخلع نفي السلطان إلى «سلانيك» ً قصدا وهناك تعرض السلطان لظلم وضغوط لا يستحقها حيث ظل السلطان هو وكافة أفراد أسرته لعدة أيام بدون طعام أو شراب، وتمت مصادرة كل أملاكه الشخصية وثرواته بحجة أنها أصبحت ً ملكا للأمة، ولما وصل جيش الحركة إلى «إستانبول» ُوعزل السلطان عن العرش، قام الضباط بنهب «قصر ْيلديز» ّ
وبعد خلع السلطان عبد الحميد رضي الله عنه

ساءت الأحوال ونهبت البلاد وضعفت الدولة إلى أن انتهت تماما واحتل اليهود والماسون فلسطين واحتلت البلاد العربية من قبل فرنسا وغيرها وأدرك الجميع بأنهم خسروا سلطان الاسلام والمسلمين الحق العادل لكن كان هذا الندم جاء متأخرا جدا حتى قال بعض الذين ساهموا في خلع السلطان وعيونه تكاد تدمع قالا: "إننا لم نقدر قيمة هذا السلطان الكبير، يا لعظم الخطأ الذي ارتكبناه".

ولما توفي السلطان «عبد الحميد» عام ١٩١٨م أعلنت الأمة المظلومة المسكينة كلها الحداد

وقد تجمع في جنازته ما لا ُيحصى من الناس ودفنوه في قبره الموجود في « ْ ديوان يولي»

وقد قال بعضهم أثناءدفنه:

"أين تذهب وتتركنا أيها السلطان العظيم؟"

حتى الذين أبدوا أشد وأقبح معارضة للسلطان «عبد الحميد»

تنبهوا بوقوع الكثير من المصائب التي توالت على الدولة من بعده،

فأفصحوا عن مشاعر الندامة التي أحرقت قلوبهم، ومن هؤلاء الفيلسوف «رضا توفيق»، وقصيدته المشهورة التي قالها نادما :

أين أنت يا فخامة السلطان عبد الحميد ؟
هل تصل صرختي إلى ديوانك؟..
عندما يتذكر التاريخ اسمك؛
سيعطيك حقك أيها السلطان العظيم!
افترينا عليك دون أن نخجل؛
افترينا على أذكى سلطان سياسي!..
قلنا عنه سلطان ظالم ومجنون
وقلنا يجب أن نقوم بثورة
وقلنا نعم لما قاله الشيطان
سعينا لإيقاظ الفتنة
لم تكن أنت المخبول بل نحن
نسجنا خيالا بأوهي الخيوط
لم تكن أنت المجنون بل نحن. كنا بلا أدب
و تفلنا على قبلة الأجداد

خطاب السلطان عبدالحميد الثاني إلى شيخه بعد عزله :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمدلله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
والتابعين إلى يوم الدين

أرفع عريضتي إلى الشيخ محمود أفندي أبي الشامات
وأقبل يديه المباركتين راجيا دعواته الصالحة
بعد تقديم احترامي أعرض أنني تلقيت كتابكم
المؤرخ ب : 22 من مارس في السنة الحالية
وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين
ياسيدي بعد هذه المقدمة أعرض لرشادكم وإلى أمثالكم
أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية
كأمانة في ذمة التاريخ إنني لم أتخلى عن الخلافة
الإسلامية لسبب ما سوى أنني بسبب المضايقة
من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم جند ترك
وتهديدهم اضطررت واجبرت على ترك الخلافة
إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا علي بأن
أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض
المقدسة فلسطين ورغم إصرارهم لم أقبل بصورة
قطعية هذا التكليف وأخيرا وعدوا بتقديم
مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا فرفضت
بصورة قطعية أيضا وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي
: إنكم لو دفعتم ملئ الدنيا ذهبا فضلا عن مائة وخمسين
ليرة انكليزية ذهبا فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي
لقد خدمت الملة الاسلامية والامة المحمدية ما يزيد
عن ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين

أبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين
لهذا لن أقبل بتكليفكم بوجه قطعي أيضا
وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي وأبلغوني
أنهم سيبعدونني إلى سالونيك فقبلت بهذا التكليف
الأخير هذا وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبل
أن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا
العار الأبدي الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة لليهودية
في الأراضي المقدسة فلسطين وقد كان بعد ذلك ماكان
ولذا فإني أكرر الحمد والثناء على الله تعالى المتعالي
وأعتقد أن ما عرضته كاف في هذا الموضوع الهام
وبه أختم رسالتي هذه ألثم على يديكم المباركتين
وأرجوا وأسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامي
وسلامي إلى جميع الاخوان والأصدقاء
يا أستاذي المعظم لقد أطلت عليكم التحية
ولكن دفعني لهذه الاطالة أن أحيط سماحتكم علما
وتحيطوا جماعتكم بذلك علما أيضا
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
22 / أيلول / 1329
خادم المسلمين
عبد الحميد عبد المجيد))
انتهت رسالة السلطان إلى شيخه //////////

- رثاء الحذيفة العرجي

رثاء تأخر عن وقته قرنا كـــاملا

[حصـن الإســلام الأخـــير]

ما كنت تحفظه من أرضنا اغتصبا
قم من جديد وأرجع كل ما سلبا
تقاسم الغرب يا مولاي كعكتنا
وقطعوا الدين والتاريخ والأدبا
خلوا لنا دولا صغرى معلبة
وفوق ذلك نالوا النفط والذهبا
يا سيدي يا أمير المؤمنين نعم
هذي البلاد لنا لكننا غربا
قم من جديد فما في عهدنا رجل
للمسلمين وما يجري بهم غضبا
جرداء بعدك من خوف منابرنا
يا ابن الخلافة قم واسترجع الخطبا
بيعت فلسطين قلنا سوف نرجعها
ثم العراق فقلنا كان مضطربا
بيعت دمشق وبيعت بعدها عدن
مات الحصان وما زلنا نقول كبا

عبد الحميد أيا أصلا بلا نسخ
من جرب السيف لا يرضى به الخشبا
تخلصوا منك إذ خالفت رغبتهم
ولم تبع أو تخن أو تعلن الهربا
كانوا جبالا وفردا كنت تصعدهم
قالوا سيسقط لكن مت منتصبا
يا شوكة في حلوق الغرب عالقة
يزيدها الماء عمرا كلما شربا
مكائد الغرب من فينا سواك لها
وقد تفاقم جرح الدين والتهبا
كل الذين أتوا من بعدك انتصروا
على الشعوب وخانوا الله والكتبا
هنا رئيس هنا شيخ هنا ملك
هنا شعوب تعاني ظلمهم حقبا
عنا تولوا وفي أرزاقنا لعبوا
وهم بأيدي مواليهم غدوا لعبا
ذقنا الأمرين عسرا بعد ميسرة
وما تعبنا ولكن صبرنا تعبا
ماذا يضيرك يا حيا بأضلعنا
لو عدت فينا وأرجعت الذي ذهبا

قرن مضى يا أمير المؤمنين سدى
أهل السياسة فيه جرموا القببا
أكاد أقسم لو عاد الزمان بنا
لما قبلنا على جدبائك السحبا
كنا وكنا وما ماض بمنقذنا
صاروا أنوفا ولم يرضوا بنا ذنبا
كن بيننا في رخانا أو بمحنتنا
نحن اليتامى ولا نرضى سواك أبا
والله سوف يجيء النصر مبتسما
ويرفع الله عنا الذل والنصبا
قم من جديد فقد قال النبي لنا
ستنصرون ويبدو أنه اقتربا

إلى شرف النبي ﷺ وآله وصحبه
وإلى روح
سيدنا السلطان عبدالحميد الثاني
رحمه الله تعالى
[الفاتحـة]
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمدلله رب العالمين